

## قراءة في المجموعة القصصية : (عينان تلبسان ثوب الحزن) للقصاص سيف سعد المرواني

### معاناة الإنسان .. واللجوء إلى الله

الذي طبع ديوانين شعريين (٦) .  
كما نجد الاستفادة من فن المسرحية  
في توظيف الدراما ولغة الحوار في قصة (  
إشراقة خيوط الأمل) وقصة ( لحظة توحدت  
فيها الأحاسيس ) لتأخذ الدراما في القصة  
أبعاداً من الصراع تتشابه مع المدرسة  
التعبيرية في المسرح المعاصر يتم ((  
التعبير عن مشاعر الفنان في تناقضاتها  
وصراعاتها ، ويتخذ من هذه الرؤى الذاتية  
والحالات النفسية موضوعاً مشروعاً للإبداع  
الفني)) (٧) .

ملمح آخر من ملامح التشكيل الحدائني  
في بناء القصة القصيرة في هذه المجموعة هو  
توظيف الهامش في بدايات بعض القصص  
بشكل يشبه المفتاح ليعطي نصاً موازياً أو  
مكملاً للمتن في بعض القصص مثل بداية  
قصة ( ذكرى تلاطمت فيها الأمواج ) و  
صرخة صمت ) و ( وجه تبحث عنه الدموع  
( ، تبقى نقطة أختلف فيها فنياً مع الكاتب هي  
ظهور شخصية الكاتب في بعض القصص  
تعطي الناصح للبطل على لسان شخصية  
من شخصيات القصة ، فتمثل هذه الناصح قد  
تأخذ اللغة القصصية نحو التقريرية كما تحل  
بمبدأ التكتيف داخل القصة القصيرة . مثل  
الناصر التي وجهها محمد إلى خالد بطل  
قصة ( في النهاية ) ص ٩٥ .

من القراءة السابقة يمكننا أن نقول أن  
مجموعة ( عينان تلبسان ثوب الحزن ) انحاز  
فيها القاص لطبقة المتعبين والمهمشين في  
الجموع ، وعالجت الكثير من قضايا الإنسان  
في واقعا العربي المعاصر وقدمت الحلول  
بخلق الواقع الموازي المتمثل في غرس فكرة  
الأمل في المستقبل أو العودة لذكريات الماضي  
الجميلة مع الاتجاه إلى الله الذي بيده مقاليد  
كل شيء ، مستخدماً للتعبير عن رؤيته قصة  
أجاد المؤلف فيها رسم الشخصيات وتجسيد  
المواقف ودقة الوصف مع التكتيف اللغوي  
والدلالتي مستقيداً من الأنواع الأدبية الأخرى  
مثل المسرح والرواية والشعر دون الإخلال  
بالبنية المميزة لفن القصة القصيرة.

إبراهيم موسى النحاس - مصر



اللغة من القاص في هذه المجموعة ، ففي قصة  
( إيقاع الأمواج ) ص ١٢ نجد يقول : ((  
رحيل الشمس عن يومي ، وامتداد السفر في  
صوتي ، وحزين الشوق في واقعي ، أمارس  
الهروب بشتى أشكاله والوانه ، أبحث عن  
شيء ما يثيرني ، يهدئ من خوفي ، يرغمني  
على السير في طرق الأمان والراحة في كل  
المساحات ، أشتاق لأن أكون بحاراً يحمل  
الأمني والأمل في داخله ، يجوب المحيطات  
ليرسو على موانئ الأمل ، ينتعد عن ملامح  
الشروق ، تغرد الأيما في واقعه ، ويمسح  
الدمعة من على خده ، وتخضر بساكنيه ،  
وتنبع ثماره )) ، حتى بعض العناوين جاءت  
جملاً هي في طبيعتها صور شعرية تقوم على  
توظيف الجاز مثل الاستعارات في العناوين  
الآتية : (( أحضان الطبيعة - إشراقة خيوط  
الأمل - صرخة صمت - عينان تلبسان ثوب  
الحزن - حلم ينطلق من مخبئه - وجه تبحث  
عنه الدموع - حلم نافذة - زمن توارى خلف  
الضباب )) ، هذا التعامل الشعري مع اللغة  
ينبع من الخبرة الثقافية والكتابية للقاص

التي نجدها أيضاً في رسم شخصية بطل  
قصة ( عينان تلبسان ثوب الحزن ) كما نجد  
القاص في بعض قصصه يتناول قطاعاً طويلاً  
من حياة بطل القصة وليس موقفاً واحداً بل  
يكاد يعرض قصة حياته كاملة وهذا أيضاً  
من سمات فن الرواية كما هو الحال في قصة  
( صرخة صمت ) .

وعلى مستوى اللغة نجد القاص يجمع  
بين اللغة القصصية التي تقوم على التكتيف  
الدلالي والحكي مع توظيف ضمير الغائب ،  
لكنه في الوقت نفسه يستفيد في قصصه من  
التعامل الشعري مع اللغة التي تقوم على المجاز  
، وهنا يحضرني رأي د . عبد المنعم تليمة حين  
قال : (( ليست هناك لغة شعرية ، إنما هناك  
تعامل شعري مع اللغة ، فالتعامل الشعري  
مع اللغة عند الشاعر هو عند القاص ))  
(٤) . كما يرى " بلاشار " أن (( الكتابة  
الشاعرية لا تقتصر على الشاعر وحده بل هي  
بالأحرى - وبحسب استشهادات كثيرة -  
تجلى في الكتابات السردية المحتفية بالخيال  
(٥) )) ، من هنا كان التعامل الشعري مع

الإخلال بمبدأ التكتيف في سرده القصصي  
، ليصنع لوحة تشكيلية يمكن تخيل جميع  
خيوطها وعناصرها مثلما نجد في بداية  
قصة ( أنا والجدران ) ص ١٩ حين يقول على  
لسان البطل : (( وحيدة أنا أصارع أعاصير  
الزمن ، أسكن بين أهلي ولكنني لا أطيق أن  
أجلس معهم ، شيء يجعلني أميل إلى العزلة  
وأهبط غرفتي ، أغلقت الباب علي ، أفتح  
النافذة لعل هواءً نقياً يتسرب من خلالها ،  
ربما يمنحني راحة أكثر لتجول في الغرفة ،  
أبحث عن شيء ما ، عن لون السعادة ، جهاز  
التسجيل يهدئ بجاني لا أعيره أي اهتمام ،  
سارحة ، الغرفة تصرخ من كثرة دوراني بها  
، أحسست بالتعب ، جلست على الكرسي ))  
مثل هذا الرصد الدقيق للشخصية والشهد  
وتتبع أدق تفاصيله - دون الإخلال بالتكتيف  
القصصي - يطرح التساؤل حول مدى  
استفادة القصة القصيرة من الفنون وأنواع  
الأدب الأخرى ، لأن مثل هذا المشهد يأخذنا  
إلى استفادة القصة القصيرة من الرواية  
في الاهتمام بالوصف وسرد أدق التفاصيل

الإنساني الواضح لتلك الطبقات ، كما تحمل  
القصة خلاصة رؤية الكاتب وهي ضياع  
الإنسان وحرزته ومعاناته ، كما يقدم الحل  
التمثل في الاتجاه إلى الله تعالى ، فيقول فيها  
: (( الإنسان ما زال يتسربل في مساحات  
الضياع ، يفقد الاتزان ويعيش صراعاً نفسياً  
رهيباً ، يبحث عن طوق نجاة يخرج من أماته  
وانهياره ، فإله سبحانه وتعالى خير طوق  
للنجاة ، والاعتماد عليه في كل شيء لكي  
يخرج من مأزقه )) (٢) . و يتكرر هذا الحل  
في أكثر من قصة مثل ( شلالات الأمل ) و  
في النهاية ) . ونجد " النوستالجيا " والحنين  
إلى الماضي وذكريات الطفولة أحد الحلول  
للخروج من الواقع المؤلم كما في قصة ( حلم  
نافذة ) ولماذا لا وهو من وصف نفسه من قبل  
في عنوان إحدى قصائده بقوله : (( أنا طفل  
مبلل بمطر المشاعر الصادقة )) (٣) . وتتسع  
رؤية القاص لتشمل حب الخير لكل الناس في  
قصة ( حلم ينطلق من مخبئه ) ص ٦٧ .  
وعلى المستوى الفني نجد قدرة القاص على  
رسم الشخصيات متتبعاً أدق تفاصيلها دون

إذا كان الإنسان عند " هيربرت ماركوزة "  
كائن خيالي ، فإن هذا التعبير يعكس أهمية  
القيمة الفنية والجمالية للعمل الأدبي أو  
الفني في التأثير على الواقع (( لأنه يرى أن  
الفن يستطيع أن يؤثر في الواقع ويغيره ..  
فالتجربة الجمالية القائمة على الخيال الحر  
تضع الواقع في قبض الاتهام منددة بزيفه  
، فتحل بذلك التجربة الجمالية محل التجربة  
الواقعية المشبوهة )) (١) . ومن هذا البعد  
الجمالي يمكن الدخول إلى عالم القاص  
سيف سعد المرواني في مجموعته  
القصصية : ( عينان تلبسان ثوب الحزن ) ،  
حيث ينحاز القاص في تلك المجموعة إلى كل  
ما هو إنساني ، في عمل قصصية تقوم لغته  
على الخيال والمجاز ، موظفاً داخل السرد  
القصصي لغة راقية تقترب من لغة المجاز  
الشعري القائم على التشبيه أو الاستعارة .

وتعالج المجموعة عدداً من القضايا ، فنجد  
علاقة النجاح بالفشل أو الأمل باليأس من  
خلال شخصية " بسمة " في قصة ( انهيار  
دمعة ) ، كما تعالج المجموعة بعض العادات  
الاجتماعية الخاطئة في مجتمعاتنا العربية  
مثل عدم رؤية العروس سوى في ليلة الزفاف  
فقط واختيارها عن طريق الأهل ، والخوف  
من نتائج هذا الاختيار في قصة ( وجه تبحث  
عنه الدموع ) ، كذلك ضياع حقوق المرأة  
العربية ومعاناتها في ظل المجتمع الذكوري  
في قصة ( صرخة صمت ) ، أو معالجة  
أثار الاغتراب في قصة ( الرحلة ) ، وتناول  
التفكك والانقسام العربي في قصة ( أمل  
الكويت ) التي تناولت أزمة الاحتلال العراقي  
لدولة الكويت الشقيقة . لكن الحقل الدلالي  
الذي لا تكاد تخلو منه قصة في المجموعة هو  
انحياز الكاتب لطبقات الكادحين والمهمشين  
في الحياة مصوراً معاناتهم ومحاولاً تغيير  
واقعه يرسم البسمة على رتوش حياتهم .  
وكانت قصة ( عينان تلبسان ثوب الحزن )  
التي عنوان بها القاص مجموعته خير شاهد  
على هذا ، من خلال شخصية العجوز العابر ،  
وما حملته القصة من أبعاد إنسانية من الكاتب  
تجاه هذه الشخصية ، وتأتي قصة ( ذكرى  
تلاطمت فيها الأمواج ) لتؤكد ذلك الانحياز

## حروف دانية

خريف الذكريات  
ليس كل ذهاب قبيح.. فذهابُ الشمس في الغيب  
جمال..  
وذهاب الأمراض من أجسادنا عافية ولو سبقه  
أنين..  
وحين يذهب الطفل للحياة من بطن أمه من هنا  
بدأ النضال..  
ما الذي حدث لـ نريد الابتعاد!  
هل في مشاعر الآخرين إستعداد!!  
ندوس بأقدام النكران لننفي الوجود؟..  
وأدور بأفكاري كثيراً لأقف على تلك الإجابات  
لأستعيد إتراني..  
الطريق موحش دون صوت الرفاق!  
لكل منا يملك الإحساس.. فلما نهمش الناس!  
لماذا لا نهتم بالغير!  
لماذا نغير أنفسنا للنرجسية دون مُقابل!  
الدائرة تتحرك بقوة وتتغير الأماكن..  
الشمال يميل نحو الشرق..  
معادلة تبادل الأدوار قائمة..  
والعجلة ما تزال تلتف!  
من يدفع ضريبة الفراق..  
من يقدر حجم الضائير الروحية  
ومن سيضمم الجراح..

## خريف الذكريات

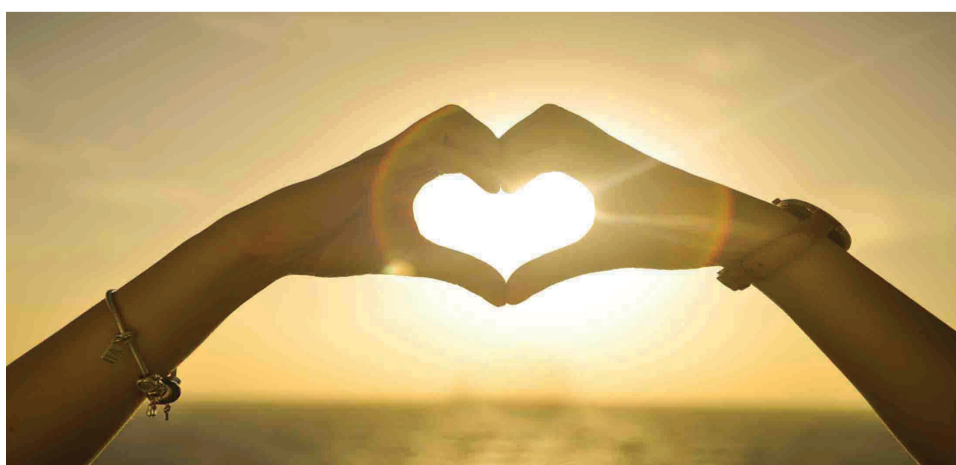


القلوب شروخ.. والمشاعر دون أشعره!  
البعض منا يبتعد بحكم الظروف  
والبعض الآخر يبتعد بحجة النصيب  
والبعض يبتعد بإرادته دونما أسباب!  
أي ظروف قاهرة تفرق القلوب!..  
هل جريت البوح والمشاركة قبل أن تقرر الفراق!  
وأي نصيب ذاك الذي أبعدنا وهمد ما بيننا؟..  
لربما بأتك النصيب وأنت الظروف!؟..

فكنت لي أختاً وصديقاً وأقرب من النفس  
وكننت شخصاً يريد تدمير ذاتي!  
يجب الآن الوقوف الصادق لمواجهة حقيقة  
الصمت  
عزيزي إن حاولت أن تذهب فأمامك خياران  
تختار لتريح قلبي الميت في غفلة غيايب  
إما أن تذهب بصمت.  
أو تذهب بصراحة.  
إياك أن تكذب فالحقيقة أجمل بكثير من التلاعب  
عندنا لن أفكر حتى بأن أحاسبك  
بل سأقول هذا هو الشخص الصادق الشخص  
الناذر.  
عندما أرتدني صارحني..وعندما هم بالرحيل  
صارحني  
لم يخجل من إبتعاده عني بك كان جريئاً..  
وجرائته علمتني الكثير  
وإن صمت سأنتذكر أن الصمت أبلغ من الكلام  
وتدور فصول الحياة لنجد منها ما يناسبنا  
بدون أي خضوع..  
إياك وكسر ذاتي فلان أردت الذهاب فلك ما  
تريد..  
ولكن بصمت أو صراحة.

سارة المحمد

## جادة



على جوانب الجادة، التي لا بد أن تمر بالقرب من  
كوخ خشبي صغير، يقف وحيداً، صامداً أمام  
طبيعة لا تنتظم في سيرة عنيده، وصخب دائم.  
حالة خدر تنتابها أحياناً، لاسيما حين تنهيا الكروم،

في مكان وزمان غير معلوم بين فضاءات  
متدلخلة، من حكايات السارد ، الذي لا  
تنضب كلماته، حتى تحترق إجر فتلة من ذبالة  
السراج، وانطقاً نوره، معلناً اختتام السمر،  
وانقطاع الهاجس المتدفق من نبع الحكى،  
الساري في قلبه.  
أزاحت الستارة لدقائق معدودة، عن مسافات  
ممتدة بلا انقطاع، نحو أفق بعيد بلا نهاية.  
سهوب خضراء، تنكئ بسلام على الجانب  
المنحدر بشدة، منذ أماد السنين، ثمة قصة حب  
منسية، بين طيب وساذج وفاتنة جميلة القدر،  
تعاني الإهمال وعدم العناية.  
تنوهج كبلورة ضوء، انهدمت من أهداب  
الشمس، تنوقد مطولا حتى يخفت توهجها،  
دون أن يهتم بحراريتها أحد، لتلقي بنفسها،  
مستسلمة لبرودة السنين، على الأغصان المتهدلة

سعود آل سمرة

فتحية عبد الرحمن بقية - الجزائر



كان القمر جميلاً ليلاً جالسته؟

لا يشبهه قمر ...

ولم تكن السماء ذات السماء . ولا انسام الريح ذاتها . كان قمرًا بلون النور على هيئة  
ملاك ، وكانت السماء تبسط جناحا دفة لا بعده دفة ، وكانت الأنسام كلفحة برد

بعد حر ، ترافقت لها ذرات الروح نشوة وطربا ،  
وكان المكان قطعة من جنة لا تحدها الاتجاهات ولا الجهات ، قطعة تحمل ذاتها بأعمدة  
نبض ، كلما علا اتسعت .... وكان طفلي على ذراع شغفي يحتسي تفاصيلي قطرة

قطرة ...  
كلما زاد الشغف ازداد عطشه ... وكننت في حضرته قطعة تلج تعارك نارًا تستعر  
شوقا ، وكان الصمت ثالثنا

وكنا كطفلين حيناً ، وأم وصغيرها احايين كثيرة ، لا الطفل فينا تسلق اعلى تلة الوله  
ولا الصغير مد اصابع لهفته لصدر امه  
ولا هي تفتنت لصغيرها ... اطعمته

كل الذي كان يشغل النبض هو الوقت ، وكيف لو وقفه ، غير اتجاهه أو خنقه....  
لحظة بعد لحظة ... غابت الخطى لكن الشغف ولد من جديد ليرضع حلما كان ...